

الاحتقان الشعبي بين الأتراك والسوريين الأسباب، الآثار، العلاج

أيار 2019



iNSAMER
İHH İNSANİ VE SOSYAL ARAŞTIRMALAR MERKEZİ
İHH HUMANITARIAN AND SOCIAL RESEARCH CENTER
مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية

الحوار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center

الاحتقان الشعبي بين الأتراك والسوريين

الأسباب، الآثار، العلاج

أيار ٢٠١٩

الجهات الناشرة:

مركز الحوار السوري بالشراكة مع هيئة الإغاثة الإنسانية IHH

ومركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية INSAMER

جميع حقوق هذا المنشور محفوظة. لا يجوز نشر نص

الإصدار أو نسخه أو إعادة إنتاجه أو توزيعه بأي شكل من

الأشكال دون إذن من الجهات الناشرة

الحوار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center



INSAMER

IHH İNSANI VE SOSYAL ARAŞTIRMALAR MERKEZİ
IHH HUMANITARIAN AND SOCIAL RESEARCH CENTER
مركز البحوث الإنسانية والاجتماعية



IHH

İNSANI YARDIM VAKFI

جدول المحتويات

02	مقدمة
04	(١) حملات التحريض و آثارها الاجتماعية
05	ردود الفعل عند السوريين
07	(٢) أسباب تنامي حالة «الاحتقان الشعبي»
07	١-٢- الأسباب التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند الأتراك
12	٢-٢- الأسباب التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند السوريين
15	٢-٣- الأسباب المشتركة التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند الطرفين
20	(٣) كيف يمكن للسوريين والأتراك مواجهة هذه التحديات؟
20	١-٣- مقترحات للحكومة التركية
21	٢-٣- مقترحات لمنظمات المجتمع المدني السورية والتركية
23	٣-٣- المعالجة على المستوى الإعلامي
24	أ- عبر القنوات التلفزيونية
24	ب- الحملات الإعلامية على مواقع التواصل

مقدمة

تستضيف الأراضي التركية ما يزيد عن ٤ ملايين لاجئ سوري منذ اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، حيث اتبعت تركيا سياسة الباب المفتوح حتى عام ٢٠١٦، ففتحت أبوابها دون قيد أو شرط أمام الفارين من جحيم القتال.

ركزت سياسة الحكومة التركية في السنوات الأولى على استيعاب الأعداد الكبيرة وتقديم التسهيلات والمساعدات لهم على اعتبار أن وجودهم في تركيا حالة إنسانية مؤقتة ستنتهي مع تغير الظروف في سوريا، إلا أن تغير شكل الصراع الداخلي والعسكري والسياسي، ودخول أطراف دولية وإقليمية على ساحة الصراع السوري عقد المشهد لدرجة بالغة، مما دفع الحكومة لإعادة تقييم سياستها تجاه اللاجئين وفقاً للمعطيات الجديدة التي تشير إلى أنه لا يوجد انفراج يتعلق بالمسألة السورية في الأمد القريب.

وعلى الصعيد الشعبي استقبل الشعب التركي السوريين بحفاوة بالغة وتعاطف كبير، إلا أن طول الأزمة السورية ودخول تركيا في أزمات سياسية واقتصادية، بالإضافة إلى عوامل أخرى، خلقت - فيما يبدو - حالة غير مقاسة من الانزعاج الشعبي من الوجود السوري كونه أحد المشكلات التي أثرت على الشعب التركي،

فتحت تركيا أبوابها
للسوريين الهاربين
من جحيم الحرب
من دون شروط،
باتباعها سياسة
الباب المفتوح حتى
عام 2016.

كما ساهمت «حملات التحريض ضد السوريين» - كما يصفها البعض - من قبل بعض الأطراف السياسية إلى تركيز الانتباه على أخطاء السوريين فيما بدا محاولة لتحقيق مكاسب سياسية، وتغيير الرأي العام الشعبي المرحب بوجودهم، والضغط على الحزب الحاكم وتسويق فكرة تعثره في إدارة هذا الملف.

اعتمد البحث على منهجية الرصد والملاحظة المباشرة، بالإضافة إلى مقابلات مع عدد من الخبراء والأكاديميين السوريين الذين لهم اطلاع واحتكاك مباشر بمشاكل السوريين في تركيا عامة وفي اسطنبول خاصة^(١)، إضافة إلى استقراء آراء عدد من الأتراك^(٢).

وقد حاولنا في هذه الورقة إلقاء الضوء على بعض الجوانب التي يتطرق إليها السوريون في أحاديثهم الداخلية، والتي لا يرغبون بالتصريح بها أمام الأتراك؛ لأنها قد تفهم على أنها نوع من نكران الجميل، وجحود لما تقدمه تركيا للسوريين، حيث أردنا نقل وجهة نظر السوريين الحقيقية بعيداً - في بعض الأحيان - عن المجاملة، بما يساعد على فهم المشهد بشكل أكثر دقة وعمقاً.

تأتي الورقة في ثلاثة أقسام، يتناول القسم الأول آثار هذه الظاهرة «ظاهرة الاحتقان الشعبي بين الأتراك والسوريين»، في حين يركز الثاني على محاولة التعرف على أسبابها، لنختتم في الثالث بمجموعة من المقترحات والحلول للجهات المعنية لمعالجة هذه الظاهرة.

تبرز أهمية هذه الورقة في أنها تركز على حالة من «الاحتقان الشعبي» التي باتت تؤرق الأتراك والسوريين على حد سواء، باعتبارها مرشحة لزيادة الشروخ الاجتماعية بين الطرفين، وتسعى في الوقت ذاته، إلى محاولة تجاوزها عبر مجموعة من الحلول التي نرجو أن تساهم في التكامل والتعارف الإيجابي.

كما تهدف الورقة - بتوصياتها العملية - إلى تخفيف «ظاهرة» الاحتقان الشعبي بين الأتراك والسوريين، والعمل على تطويقها، بالإضافة إلى تعزيز جهود الاندماج بين الطرفين، من خلال لفت النظر إلى بعض نقاط الضعف التي يمكن استغلالها لخلق مشاكل جديدة، تعكر صفو التعايش التركي السوري، واقتراح عدة حلول وأدوات يمكن أن تساهم في تطويق هذه الظاهرة السلبية وآثارها.

١ - تم استطلاع رأي أكاديمي سوري مختص في علم الاجتماع يتمتع بعلاقات واسعة مع العديد من الأطراف التركية من مختلف التوجهات، ومديرة مركز تعليم للغة العربية الموجه للأتراك تملك خبرة ٤ سنوات في هذا المجال، ومعلمة للغة العربية تختص بتعليم الأجانب منذ ٣ سنوات، بالإضافة إلى أكاديمية سورية وعدد من العاملين في مؤسسات المجتمع المدني السورية وذلك في شهر شباط ٢٠١٩.

٢ - تم التواصل مع ٤ أتراك (رجلين وسيدتين) بشهر شباط ٢٠١٩ بينهم عضو في حزب العدالة والتنمية، وعضو في حزب السعادة، وهم من الفئة الشبابية الجامعية ذات الاهتمام بالسياسة، والناشطين على مواقع التواصل والذين يتحدثون اللغة الانكليزية، وقد قوبل هذا الاستطلاع بتفاعل طيب من قبل الشخصيات التركية،

(١) حملات التحريض وأثارها الاجتماعية

يلاحظ تزايد حملات التحريض ضد تواجد السوريين في تركيا مع اقتراب أي عملية انتخابية داخلية في تركيا^(٣)، حيث شهدت مواقع التواصل الاجتماعي سجلات حادة ودعوات متكررة لطرد السوريين خارج البلاد، وانتشرت العديد من الصور^(٤) التي استغلّت بعض المواقف والأخطاء الفردية لتعميم الحكم على كافة السوريين.

مع كل عملية انتخابية داخلية تركية، تزايد حملات التحريض ضد وجود السوريين في أراضيها.

ومن جهة أخرى تزايدت أعداد الفيديوهات التي يعبر فيها الأتراك عن انزعاجهم الشديد من وجود السوريين^(٥)، ومن سياسة الحكومة في التعامل معهم، وأظهرت بعض استطلاعات الرأي التي نشرتها بعض الصفحات عدم رضا الأتراك عن الكثير من المواضيع التي تتعلق بالسوريين، ومنها: منحهم الجنسية التركية^(٦).

كما أشار تقرير حمل عنوان "دراسة مشكلات القبول والانسجام والعلاقة بين اللاجئين والمواطنين المحليين في المدن

فمع اقتراب انتخابات البلديات انتشرت تصريحات لأحد نواب الأحزاب المعارضة، اتهم فيها السوريين بأنهم سبب في نشر فيروس «الروتا» والمعروف أيضا بفيروس «العَجَلِيَّة». مشيراً إلى أن حالات الإصابة بفيروس الروتا ازدادت في تركيا خلال الأعوام الخمسة الأخيرة، وأنه انتشر على نحو خاص بعد بدء موجة اللجوء من سورية نحو تركيا^(٧). كما عاد هاشتاغ «لا نريد السوريين في

٣ قام رئيس بلدية هاتاي الكبرى بنشر تغريدات مسيئة عن السوريين، الأمر الذي دفع وزير الداخلية للرد عليه، «وزير الداخلية التركي يرد على رئيس بلدية هاتاي بعد أن افتري على السوريين»، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ١٩-١٠-٢٠١٩

٤ صور متداولة على مواقع التواصل الاجتماعي
"https://twitter.com/taneryl/status/488470487178444800"

https://twitter.com/Turkdfenceforum/status/1036715643364671488

https://twitter.com/maviii05/status/1098277769757245444

https://twitter.com/Arzucobanoglu2/status/902157798728978432

٥ "الصحة" التركية تنفي اتهامات بنقل السوريين فيروس "الروتا"، موقع العربي الجديد، تاريخ النشر ٢٦-١٠-٢٠١٩، رابط الخبر باللغة التركية "Rota virüsünün Suriyelilerle ilgisi yoktur"

٦ وسائل إعلام تركية تستنفر وترد على الحملات العنصرية ضد السوريين، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٢-١٠-٢٠١٩

٧ مشهد عنصري من سيدة تركية بحق السوريين يثير جدلاً واسعاً وأتراك يطالبون بمحاسبتها، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٢١-٩-٢٠١٨

٨ تصويت طرحته صفحة تركية تسال عن رأي الأتراك في إعطاء الجنسية للسوريين، صفحة Konya Ne Diyor على الفيس بوك، تاريخ النشر ٢٤-١٠-٢٠١٩، (ملاحظة شاركت العديد من الحسابات السورية في عملية التصويت وهو ما غير النسبة وأزعج متابعي الصفحة)

صفحات تركية تنشر استطلاعات رأي حول ترحيل السوريين، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٢-١٠-٢٠١٩

المجتمعية السابقة الأمر الذي فاقم من حدة الاختلاف.

ويستغل العديد من أنصار الأسد والأحزاب الكردية المتطرفة، مواقع التواصل الاجتماعي لزيادة

التحريض، مستفيدين من الحملات المسيئة للسوريين، حيث يقومون بترجمة بعض التعليقات ونشرها بين الطرفين، وإثارة الفتن ونشر العديد من الشائعات والأخبار والقرارات الكاذبة لزيادة نقمة السوريين على الشعب التركي وحكومته وإظهارها بشكل «المستغل والمنفعة»، واستثمار

أي حادثة شغب لدفع السوريين للرد وزيادة التحريض والإساءة للشعب التركي وحكومته (١١).

ويمكن أن يستنتج البعض أن حملات التحريض ساهمت في رفع حالة القلق وعدم الأمان عند السوريين، كما ساهمت حملات الاعتقال والترحيل المتكررة لعدد من السوريين الذين لا يملكون أوراقاً

الحدودية»، استند إلى استطلاع رأي ٣٠٠ مواطن تركي و١٢٠ سورياً، إلى أن ٨٣٪ من المواطنين الأتراك اعتبروا أن مستوى الأمان انخفض بعد مجيء السوريين إلى مدنها، بينما رأى ٧١٪ من المواطنين الأتراك المقيمين في المدن الحدودية الجنوبية أن حالة من الاضطراب والقلق ظهرت في المجتمع بعد وصول اللاجئين السوريين، كما زادت معدلات البطالة، مما أضر بالنسيج الثقافي في تلك المدن، في حين وضح ٤٣٪ من المواطنين الأتراك أنهم لا يريدون السوريين جيراناً لهم (٩).

وقد تحولت حملات التحريض والاحتقان في بعض المناطق إلى مواجهات بالأسلحة البيضاء بين سوريين وأتراك، تطورت في بعض الأحيان إلى تكسير محلات، والاعتداء على السوريين وسقوط قتلى وجرحى من الطرفين (١٠).

ردود الفعل عند السوريين:

موضوعياً، يتحمل السوريون جزءاً كبيراً من المسؤولية في حالة الاحتقان المتبادلة بين الطرفين، وخاصة أن اختلاف الثقافات وعدم القدرة على التواصل الفعال نتيجة حاجز اللغة، ووجود الكثير من الأمراض

٩ استطلاع رأي للسوريين والأتراك في تركيا.. هذا ما قالوه عن العودة إلى سوريا موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٢٠١٩-١-٣١

٢٠١٩، رابط الخبر باللغة التركية، Suriye sınırındaki kentlerde yaşayan vatandaşlar Suriyelileri istemiyor

١٠ توتر بين سوريين وأتراك في بورصة وتحطيم متاجر ومهاجمة منازل والشرطة تتدخل بأعداد كبيرة، موقع عكس السير، تاريخ النشر ٢٠١٨-٩-١٣

توتر بين سوريين وأتراك ينتهي بنقل سوري إلى المستشفى وإحراق الضرر بمنزل وسيارات، موقع عكس السير، تاريخ النشر ٢٠١٨-٨-١٠

توتر جديد بين سوريين وأتراك في غازي عنتاب، موقع عكس السير، تاريخ النشر ٢٠١٨-١٢-٢٥

توتر كبير بين اللاجئين الأتراك والسوريين في ولاية أورفا.. والوالي يطمئن السوريين، شبكة شام، تاريخ النشر ٢٠١٨-١٠-١

شجار بين سوريين يتطور إلى اعتداءات ضدهم شرق تركيا، موقع روسيا اليوم، تاريخ النشر ٢٠١٨-٩-٦

ولاية غازي عنتاب..حادثة التحرش بطفلة تركية لم تثبت حتى الآن، تلفزيون سوريا، تاريخ النشر ٢٠١٨-٧-٦

١١ انتشرت بعد أحداث أسنيورت شباط ٢٠١٩، دعوات من حسابات مجهولة تدعو السوريين للخروج بمظاهرات احتجاجية ردأ على الهجوم الذي تعرضوا له، كما انتشرت دعوات للتجمع أمام الحدود البرية مع اليونان واختراقها من أجل الوصول إلى أوروبا تحت اسم "قافلة الأمل من تركيا إلى اليونان" استطاعت استقطاب ما يزيد عن ١٢ ألف حساب، حيث ادعت الجهة المنظمة أنها تلقت وعوداً من جمعيات إنسانية بتبني القافلة أو إصلاح أوضاع المحتاجين.

ينظم موالو الأسد وداعمو المجموعات الانفصالية المتطرفة (PYD) حملات تحريضية تستهدف اللاجئين السوريين على مواقع التواصل لتعزيز التفرقة بين الشعبين.

ثبوتية نظامية بزيادة الشعور بالاضطهاد، في حين كانت بعض الحوادث التي تعرض فيها السوريون للسرقة أو الاحتيال أو النصب أو الاستغلال في العمل، والتي لم تقابل -فيما يراه البعض- بالتفاعل المتوقع من الشرطة التركية لأسباب مختلفة^(١٢)، سبباً في تعميق الإحساس بالاستهداف عند مثل هؤلاء، ودافعاً لهم بعدم اللجوء إلى الطرق القانونية لتحصيل حقوقهم، الأمر الذي يُخشى أن يتطور لحالة تبرير أي سلوك عدواني أو انتقامي بحجة الدفاع عن النفس والإحساس بالمظلومية.

ومن جهة أخرى تقوم بعض من الجهات الحكومية وعدد من المسؤولين الأتراك بنشر إحصائيات وأرقام بين الحين والآخر لتصحيح الكثير من الأفكار المغلوطة تجاه السوريين^(١٣)، في حين تواجه الكثير من التصريحات المسيئة وحملات التحريض على مواقع التواصل الاجتماعي بالرفض والاستنكار من قبل عدد كبير من الأتراك، الأمر الذي يقابل بردود فعل إيجابية عند السوريين بما يخفف من حالة الاحتقان لديهم ويعزز عندهم حالة الامتنان والعرفان الأصلية، وخاصة الفيديوهات التي يصورها شبان أتراك^(١٤) بمبادرات فردية والتي تسعى لإظهار الصورة الحقيقية لغالب السوريين،

١٢ رُصدت العديد من الحوادث التي لجأ فيها سوريون إلى الشرطة نتيجة تعرضهم لعمليات سطو أو سرقة أو احتيال، والتي لم تتجاوب عناصر الشرطة مع الشكاوى على النحو المطلوب وخاصة في منطقة الفاتح في اسطنبول، ولعل من أبرز الحوادث اعتقال مجموعة النشطاء والإعلاميين السوريين، تعرضوا لمحاولة نصب و احتيال من قبل شخصين تركيين يرتديان لباس الشرطة، حيث قام المحتالان بمداهمة منزل الشباب بحجة التفتيش ومصادرة الأجهزة الالكترونية والأموال، إلا أن الشباب السوريين انتهوا للخدعة ولعدم وجود إذن رسمي وقاموا بتقييد المحتالين وتسليمهما للشرطة إلا أن عناصر الشرطة التركية قامت باعتقال جميع الشباب السوريين إلى جانب الأتراك وحبسهم لفترة طويلة دون تهمة واضحة.

للمزيد على التفاصيل احتجاج لاجئين سوريين في "اسطنبول"، موقع زمان الوصل، تاريخ النشر ٢٦-٩-٢٠١٨.

١٣ تركيا.. التعليم العالي ينفي إشاعات دخول السوريين الجامعات دون اختبار ، شبكة داماس نيوز، تاريخ النشر ١٨-٢-٢٠١٩، رابط الخبر باللغة التركية "Suriyeli öğrenci" açıklaması YÖK'ten وزير الداخلية التركي يكشف حقائق وأرقام وإحصائيات حول السوريين في تركيا ، فيديو يوضح مقابلة للوزير مع أحد قنوات الإعلام (مترجم للعربية)

١٤ شاب تركي يجري تجربة اجتماعية عبر ادعاء أنه جائع محتاج يطلب الطعام من المطاعم السورية ، فيديو انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي

٢) أسباب تنامي حالة «الاحتقان الشعبي»^(١٥):

ساهمت أسباب متعددة في تنامي هذه الحالة، بعضها خاص بالأتراك، وبعضها خاص بالسوريين، وبعضها مشترك بينهما^(١٦).

٢-١- الأسباب التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند الأتراك:

ساهمت جملة من الأسباب في استمرار حالة «الاحتقان الشعبي» نتيجة تصورات وأعمال موجودة لدى الطرف التركي^(١٧)، نلخصها بما يلي:

١) استخدام جهات سياسية ملف السورين لتحصيل مكاسب سياسية: غالباً ما تتزامن حالات التحريض ضد التواجد السوري في تركيا مع الأحداث السياسية والانتخابية، بقصد استثمار حالة الضيق الموجودة لدى الأتراك من هذا التواجد، وبالتالي تحصيل مكاسب سياسية^(١٨).

٢) كما يلاحظ زيادة هذه الدعوات قبيل العمليات العسكرية التي تشنها تركيا

قبل كل عملية عسكرية تخطط لها تركيا في شمال سوريا، تنفذ حسابات كثيرة تابعة لحزب العمال الكردستاني (PKK) ولوحدات حماية الشعب (PYD) حملات تشويه لخلق ضغينة ضد الحكومة التركية.

كما قامت الشرطة

التركية نتيجة لعملية استخباراتية

١٥ حددت الأسباب وفق منهجيتين: المنهجية الأولى: هي الرصد والمتابعة، والثانية: قائمة على المقابلات، بحيث أجريت مقابلات مع شريحة تمثل الأتراك، وأخرى تمثل السوريين.

١٦ الهدف من التقسيم بهذه الطريقة هو تحديد أفضل الطرق لمعالجة هذه الظاهرة لدى كل طرف، على اعتبار أن كل طرف بحاجة لأدوات ووسائل تختلف عن تلك التي يحتاجها الشعب الأخر.

١٧ حاولنا في هذه الورقة استطلاع وجهات النظر المختلفة، من خلال التواصل مع مجموعة من الشباب التركي، حيث اعتبرت معظم الآراء إلى أنه لا توجد «ظاهرة احتقان شعبي» بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما هي «حالة انزعاج شعبي» يمكن أن تتطور، إن لم يتم معالجة أسبابها، ولعل إكمال الصورة قد يتطلب مقابلات مباشرة مع الجهات الراقضة للوجود السوري في تركيا، بما يعطي صورة أوضح وأكثر حيادية عن المشكلة، وهذا ما لم يتمكن فريق العمل من انجازه لعوائق موضوعية.

١٨ أشار عدة خبراء أتراك إلى أن حملات الكراهية التي تنتشر على مواقع التواصل الاجتماعي ليست حملات عفوية، وإنما هي حملات منظمة تقوم بها مجموعة سياسية للوصول إلى أهداف سياسية معينة كالترويج لأحزاب معينة، حيث تحاول هذه الأحزاب إقناع الناس بأن وجود السوريين في تركيا دلالة على فشل السياسة الخارجية لحزب العدالة والتنمية، وتحاول توجيه الناس إلى اختيار مرشحين سياسيين من خلال إثارة ردود فعل عاطفية تجاه السوريين.

مجموعات مقابلات أجراها فريق العمل في شباط ٢٠١٩.

١٩ في ٢٥-١-٢٠١٩ ألقى الحكومة التركية القبض على ٥١/ شخصاً بتهمة التحريض في وسائل التواصل الاجتماعي ضد السوريين الذين كانوا يحتفلون بليلة رأس السنة في تقسيم معظمهم يتبع إلى أحزاب كردية معارضة، وقد أفادت المصادر أن من بين شبكة الحسابات الوهمية، حساب يديره شخص تركي من ولاية إسطنبول باسم "مكتب الجنسية السورية"، ويتحلل صفة لاجئ سوري، كما تقوم هذه الشبكة بنشر تعليقات عنصرية ضد السوريين، والرد بتعليقات أخرى مستفزة بأسماء سورية، حيث كشفت التحقيقات أن غالبية الموقوفين ينتمون لأحزاب معارضة ومنظمة "غولن". المصدر باللغة التركية:

[Suriyeli güllüncü bozuldular](#)، صحيفة بي شفق.

وحدهم في المنزل^(٢١)، أو بعض حالات العنف ضد النساء^(٢٢)، وإبرازها بشكل كبير في الإعلام المرئي، في حين لا تُظهر تلك الجهات الإعلامية اهتماماً موازياً بإظهار الجانب الإيجابي لدى السوريين واستعراض نماذج من نجاحاتهم^(٢٣).

٤) انتشار بعض الأفكار المغلوطة عن السوريين لدى بعض الأتراك تحولت إلى قناعات يصعب تغييرها، كانتشار قناعة عن صرف الحكومة التركية رواتب للسوريين على حساب الأتراك تغنيهم عن العمل، وتقديم منازل سكنية لهم بالمجان، ودفع فواتير الكهرباء والمياه والهواتف عنهم وإعفاءهم من الضرائب، والسماح لهم بالدخول إلى الجامعات دون امتحانات^(٢٤).

٥) ومن الأفكار الخاطئة التي تؤثر بشكل كبير أيضاً؛ قناعة الأتراك بأن الجيش التركي يحارب وحده في سوريا بدلاً عن السوريين، وأن الجنود الأتراك يقتلون على الأرض السورية بينما يقوم الشباب السوريون باللهو والاحتفال في تركيا^(٢٥)، دون أي إشارة إلى أن غالبية المقاتلين في عمليات غصن الزيتون ودرع الفرات كانوا

واسعة بتوقيف ٢٠٤٧ شخصاً كانوا قد أظهروا أنفسهم عبّر مواقع التواصل الاجتماعي على أنهم سوريون، مدّعين أنهم يتمتعون بامتيازات مختلفة، ويحق لهم الالتحاق بالجامعة التي يرغبون دون الحاجة للتقدم إلى أي امتحان، وأن معدل ولادات أطفالهم (السوريين) بات يزيد عن معدل ولادات الأتراك، كما أضاف بعضهم أنهم يعتمون المطالبة بالاستقلال حينما تصل أعدادهم إلى ٢٥ مليون سوري بعد ١٠ أعوام من الآن^(٢٥).

لم يرد في ذهن الطرفين، سوريين وأتراكاً، أن الأمور ستطور وتتعمق على هذا النحو، وأن الإقامة المؤقتة المتوقعة ستمتد لسنوات، وستضعف معها احتمالية العودة للبلاد.

٣) تركيز بعض وسائل الإعلام التركية على حوادث فردية وجرائم تورط بها السوريين، والتسرع في اتهامهم بالمسؤولية عن أية مشكلة، بالإضافة إلى تتبع الأخبار حول بعض التصرفات المسيئة من قبل بعض السوريين (كضرب الأبناء وتركهم

٢٠ الاستخبارات التركية تكشف شبكة كبيرة تحرض ضد السوريين، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٢٨-١-٢٠١٩، رابط الخبر على المواقع التركي Provokatörün maskesi düştü.

٢١ وفاة أطفال سوريين باحترق منزلهم في قونية التركية، موقع أورينت نيوز، تاريخ النشر ٢٩-١٢-٢٠١٩.

٢٢ اسطنبول البوليس التركي يعثر على فتاة سورية وسط منزل مقيدة بجنازة حديد، صفحة الناشط محمد صبرة على الفيس بوك، تاريخ النشر ٢-٢-٢٠١٩، سوري يقتل زوجته وعشيقتها في منزله باسطنبول و ر ، موقع تركيا بالعربي، تاريخ النشر ٧-٨-٢٠١٨.

٢٣ تقوم قناة Trt العربية بتحضير برامج عن قصص ونجاحات السوريين، إلا أن هذه البرامج تبث باللغة العربية وعلى القناة العربية التي لا تصل أساساً إلى الأتراك

٢٤ Suriyelilerle İlgili Doğru Bilinen Yanlışlar, Mülteciler Derneği, 3 Şubat 2019. Link; <https://bit.ly/2SOAxZH>.

Ahmet Hakan: Suriyeli mülteciler ülkeleri için neden savaşıyor?, hürriyet, 8 Şubat 2018, Link; <https://bit.ly/2nKjkE8>.

من فصائل الجيش الحر^(٢٦).

الحكومة والذي ركز على تشبيه السوريين بالمهاجرين والأتراك بالأنصار، بإعطاء العلاقة بينهما بعداً دينياً بشكل غير مباشر، حيث توقع الطرفان نمطاً مثالياً للعلاقة بينهم يشبه العلاقة التي جمعت المهاجرين والأنصار عقب الهجرة إلى المدينة المنورة، وانعكست هذه الصورة المتخيلة على شكل العلاقة بين الطرفين، حيث توقع الأتراك شكلاً ونمطاً معيناً من

أصبحت الأزمة
الإقتصادية السبب
الأساسي لاعتراض
الشعب التركي المتزايد
على وجود السوريين

السوريين، يقترب إلى حد كبير من صورة مثالية للإنسان المسلم الملتزم^(٢٨)، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، ونتيجة لموجة الترحيب والمساعدات السخية التي قدمها الشعب التركي، توقع السوريون دوام هذا الحال، وأنهم سيتلقون التسهيلات في حياتهم، لذلك لم يتقبلوا ما جرى لاحقاً من رفض الكثير من الأتراك تأجير منازلهم لهم، أو طلب أجره مرتفعة منهم تزيد عما يدفعه الأتراك، أو تعرضهم للاستغلال أو الظلم من قبل البعض، أو تعرض بعض الطلاب السوريين «لحالات

٦) **تجنيس السوريين:** لم تلق عملية تجنيس السوريين الاستثنائية في تركيا ارتياحاً على الصعيد الشعبي، وشكلت حساسية اجتماعية، حيث يعتقد بعض الأتراك أنها لم تكن خطوة حكيمة وخاصة مع الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد، كما رأى آخرون أنه من الواجب مساعدة السوريين في محنتهم وقبول وجودهم بشكل مؤقت، معتبرين أن إعطاؤهم الجنسية أمر لا داع له وغير مبرر وغير مقبول، في حين اعتبر آخرون أن حصول السوريين على الجنسية لن يشجعهم على العودة إلى بلادهم^(٢٧).

٧) **تأثير وصف « المهاجرين والأنصار » على الصورة الذهنية:** لا يمكن لسوري أن يجحد أو ينكر ما قدمه الشعب التركي بعمومه منذ بداية الثورة حتى الآن من اهتمام واحتواء ومناصرة ودعم، وحفاوة في الاستقبال وخاصة في السنوات الأولى، والذي لم يجد السوريون ما يماثله لدى الشعوب الأخرى، إلا أنه لم يكن في ذهن الطرفين، سوريين وأتراكاً، أن الأمور ستطور وتتعد على هذا النحو، وأن الإقامة المؤقتة ستمتد لسنوات وستضعف معها احتمالية العودة للبلاد.

لقد تسبب خطاب بعض أعضاء

٢٦ صرح الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في ٢٥-٣-٢٠١٨ أن الجيش السوري الحر قدم ٣٠٢ شهيد في معارك غصن الزيتون، و٦١٤ شهيد في معارك درع الفرات، بينما ارتقى من الجيش التركي ٧٢ شهيد في معارك درع الفرات، و٥٢ شهيداً في معارك غصن الزيتون.

Erdoğan: ÖSO 302 şehit Verdi, dünya, haberler, 25 Mart 2018, link; <https://bit.ly/2SRqDGX>.

٢٧ ما رأي الأتراك بتجنيس السوريين على أراضيهم؟، موقع عنب بلدي، تاريخ النشر ٥-٨-٢٠١٧.

٢٨ أشار عدد من الأتراك الذين تمت مقابلتهم إلى أن العديد من النساء التركيات أبدن انزعاجين من نمط اللباس عند بعض الشابات السوريات المحجبات، كارتداهن الملابس الضيقة وخاصة سراويل الجينز، أو استخدامهن للمكياج بشكل مفرط، أو جلوسهن في المقاهي وتدخينهن للأركيلة، أو الضحك والحديث بصوت مرتفع في المرافق العامة.

لا تنظر إليهم بعين النديّة، ولا يعتبرونهم أكفاءً للمشاركة في أي عمل، مستدلين على ذلك بأن معظم المشاريع التي تتعلق بالسوريين لم يكن السوريون فيها طرفاً فاعلاً خلال فترة التحضير والتجيز، ونادراً ما تستطلع آراؤهم أو تؤخذ توصياتهم على محمل الجد، وإن تمت فهي على سبيل الاستئناس وليس على سبيل الشراكة، وإن شاركوا ضمن فريق العمل ففي نطاق محدد لا يتجاوز حدود الترجمة^(٣٢).

٩) الأزمة الاقتصادية: كانت الأزمة الاقتصادية السبب الأبرز لتنامي الاحتجاج الشعبي ضد الوجود السوري، حيث يعتقد الكثيرون من أفراد الشعب التركي أن الحكومة تفضل السوريين عليهم، وتقدم لهم المساعدات، بدلاً من إنفاق تلك الأموال في إنشاء مرافق وخدمات تصب في مصلحتهم. كما أنهم يعتقدون أن ارتفاع نسبة البطالة في تركيا تسبب بارتفاع نسبة الجريمة، وأن الشوارع أصبحت أقل أمناً، حيث يعتقدون أن سبب ذلك يعود إلى وجود العديد من الشباب السوريين العاطلين عن العمل (الذكور) الذين يتسكعون في الشوارع.

التنمر^(٢٩) في المدارس التركية من قبل بعض الطلاب الأتراك.

٨) تسود بين معظم الأتراك نظرة موحدة تجاه السوريين، والتي لا تقبل من السوري إلا أن يكون منكسراً حزيناً دافع العين، يشتهي ويطلب المساعدة، وهذا ما يظهر جلياً في صورة السوريين في المسلسلات التركية^(٣٠)، ولذلك ربما لم يتقبل الأتراك من السوريين أن يمارسوا حياتهم بشكل طبيعي، كالتسوق في المولات والمشاركة في الاحتفالات أو الترويح على النفس، أو العيش في مستوى مادي مرفه، أو افتتاح مشاريعهم الخاصة والاعتماد على أنفسهم، وبالتالي زاد حنقهم عندما وجدوا حالات تخالف النظرة المسبقة^(٣١).

كما تولد عند بعض السوريين خلال الاحتكاك مع جهات تركية، بأن تلك الجهات

ينتقد الأتراك
فوضوية بعض
السوريين وعدم
احترامهم للقوانين،
من دون الأخذ بعين
الاعتبار أن سياسات
نظام الأسد وحزب
البعث قد غرست في
المجتمع السوري هذه
السلوكيات على مدى
عقود.

٢٩ عرّف التنمر بأنه: شكل من أشكال العنف، والإساءة، والإيذاء، الذي يكون موجّهًا من شخص، أو مجموعة من الأشخاص، إلى شخص آخر، أو مجموعة من الأشخاص الأقلّ قوّة، سواءً بدنيًا، أو نفسيًا، حيث قد يكون عن طريق الاعتداء البدني، والتحرّش الفعلي، وغيرها من الأساليب العنيفة، ويّبع الأشخاص المُتَنَمَّرِينَ سياسة التخويف، والترهيب، والتهديد، وقد يُمارَس التنمّر في أكثر من مكان، كالمدرسة، أو العمل، أو غيرها من الأماكن المختلفة.

ينظر: د. أحمد فكري د. رمضان علي (٢٠١٥)، التنمر المدرسي و علاقته بدافعية الإنجاز لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية (الطبعة الأولى)، جمهورية مصر: مجلة كلية التربية - جامعة بور سعيد، ص ٢١. رابط البحث: <https://bit.ly/2SyxCEN>.

٣٠ تطرقت بعض المسلسلات التركية بشكل عابر لوجود السوريين، حيث غالباً ما يظهر السوريون بزي قروي أقرب لزي الغجر، يتسولون في الطريق.

٣١ يتحمل السوريون والأتراك المسؤولية المشتركة عن هذا الموضوع نظراً لتطرف كل منهم في سلوكه.

٣٢ من الأمور التي عززت الإحساس بعدم الكفاءة والدونية منع الأطباء السوريين في المراكز الطبية السورية المرخصة من تقديم خدماتهم الطبية لغير السوريين، ومنعهم من العمل في المؤسسات الطبية التركية، وكذلك منع السوريين من التبرع بالدم عند الحاجة، واشترائهم إحضار مترعين يملكون الجنسية التركية حتى في حالات الطوارئ، بالإضافة إلى تقديم منظمات وجمعيات سورية اقتراحات لأطراف تركية لم يتم الأخذ بها.

تشير بعض الدراسات
إلى وجود مجموعة
من الممارسات
العنصرية ضد
السوريين

٥١) تركيز السوريين في مناطق وأحياء محددة بكثافة سكانية كبيرة، وافتتاح العديد من المحلات والمطاعم، وهو ما يشعر الأتراك بتغيير هوية المنطقة^(٣٣). وقد كان لذلك آثار سلبية على حياة الأتراك؛ فعلى سبيل المثال، تضاعفت أجرة المنازل في المناطق التي يتجمع فيها السوريون نظراً لكثرة الطلب عليها، وازداد عدد الطلاب السوريين في المدرسة الواحدة^(٣٤)، بحيث فاق عدد الطلاب الأتراك في بعض الأحيان، الأمر الذي تسبب بمشاكل كثيرة بين الطلاب وحتى مع المدرسين.

٣٣ تشاهد هذه الظاهرة بشكل واضح في اسطنبول في حي الفاتح تحديداً حيث امتلأت بعض الشوارع (الأزقة الملاصقة لجامع الفاتح، طلعة الأمنيات، منطقة يوسف ياشا) بالمطاعم السورية وهو ما صبغ المنطقة بصبغة عربية، حيث ارتفعت أجرة المحلات في هذه المنطقة عدة أضعاف، وازدادت قيمة الفروع للمحل أضعافاً كذلك، وهو ما شجع الكثير من المحلات التركية على تأجيرها للسوريين.

٣٤ تسببت قرارات تحويل الطلاب السوريين القادمين من المدارس المؤقتة إلى مدرسة معينة بتجمع أعداد كبيرة من السوريين في تلك المدرسة وخاصة مدارس (إمام- خطيب) التي تشهد إقبالا من السوريين، كما تسبب نظام القبول الجديد في المدارس الثانوية في تجمع معظم الطلاب العرب والسوريين والأجانب في مدارس محددة لا يتطلب الدخول إليها إجراء فحص Lgs وخاصة في مناطق (كالفاتح وأسنورت وباشاك شهير)، حيث فاقت نسبة الطلاب السوريين والعرب في بعض الصفوف النصف كمدرسة علي عزت بيغوفيتش الثانوية في كايا شهير على سبيل المثال.

٢-٢- الأسباب التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند السوريين:

عام ٢٠١٥ في أنقرة، حيث طُلب منها قراءة ورقة مكتوبة بلغة فرنسية، وعندما سأل المسؤول عن محتوى الورقة، وعلم أنها مكتوبة من قبل طفل سوري، رمى بها جانباً دون أن يعرف ما ورد فيها، وهو ما أعطى انطباعاً لها من خلال تعامله مع الرسالة بأنه "إذا كان الأمر يتعلق بالسوريين، فهو غير مهم ولا توجد مشكلة في تركه".

وأشار آخر^(٣٧) إلى أن الأتراك في بعض الأحيان يتعاملون بـ "قسوة وازدواجية" أمام نفس الموقف؛ فعلى سبيل المثال يمكن لسائق الحافلة أن يتغاضى عن شخص تركي يريد ركوب الحافلة، ويقبل منه الدفع نقداً لأن بطاقته قد فرغ شحنها، بينما لو الشخص سورياً، فإن السائق سيتعامل معه على نحو مختلف، وقد يرفض أن ينقله أو قد يتقبل منه الدفع نقداً بعد أن يتعمد إحراجه ويرفع صوته بالتذمر والشكوى.

وتشير الآراء التي تم استطلاعها إلى أن مثل هذه الممارسات سيكون لها أثر سلبي في المستقبل على السوريين، كما أنها ستعزز السلوك «العنصري» في المجتمع وتعكس صورة سيئة عنه.

(٢) انتقادات الأتراك لبعض المظاهر السلوكية التي يقوم بها السوريون، ينتقد الأتراك ارتفاع عدد أفراد الأسر السورية والرغبة الكبيرة في الإنجاب في

ونقصد بها مجموعة الأسباب الخاصة بتصورات السوريين وأفعالهم، والتي ساهمت في ازدياد حالة الاحتقان المتبادل بين السوريين والأتراك، حيث يمكن تلخيصها بما يلي:

(١) وجود بعض السلوكيات "العنصرية" تجاه السوريين: أشارت بعض المداخلات إلى وجود بعض "السلوكيات العنصرية" من قبل بعض الأفراد تجاه السوريين.

حيث أشارت البعض إحدى الشابات التركيات^(٣٥) التي قمنا باستطلاع آرائهن أنها شهدت قيام سيدة بتوجيه تعليق "عنصري" لسيدة سورية في إحدى الحافلات حيث قالت لها

على الملأ في محاولة للسخرية من طريقة حجابها: "إذا قمت بتغطية نفسك بهذه الطريقة، فلن تري بطبيعة الحال المكان الذي تسيرين فيه وبالطبع ستقعين" (مع العلم أن السيدة التي قالت هذا الكلام محجبة)، وهو ما تسبب بردة فعل وأثار مشاعر الموجودين في الحافلة واستفزهم.

كما ذكرت شابة أخرى^(٣٦) تم استطلاع رأيها أنها كانت شاهدة على أحد التصرفات "العنصرية" في المؤسسات الحكومية عندما كانت تعمل كمتدربة في وزارة العدل

أنتجت صدمة اللجوء وعملية الانتقال إلى مجتمعات جديدة مشكلات يصعب فهمها والتعامل معها

٣٥ من مقابلة أجراها فريق العمل مع إحدى الطالبات التركيات في الجامعة في شباط ٢٠١٩.

٣٦ من مقابلة أجراها فريق العمل مع طالبة تركية أخرى في الجامعة في شباط ٢٠١٩.

٣٧ من مقابلة أجراها فريق العمل مع أحد الخبراء الأتراك.

ظل هذه الظروف الصعبة حتى على الأسر التركية^(٣٨)، وخاصة أنهم يشاهدون بعض المظاهر المسيئة من قبل بعض السوريين كضرب الأهل لأطفالهم أو تركهم لساعات طويلة يلعبون في الشوارع، أو قيام الأطفال بالتسول وإزعاج المارة.

كما ينتقد الأتراك بشدة ظواهر الزواج المبكر وتعدد الزوجات عند السوريين^(٣٩)، وقبول السوريات الزواج من تركي بعقد عرفي، بالإضافة إلى عدم التزام السوريين بالنظام والقوانين، ولجوءهم إلى العنف والشجار لحل المشاكل، واستخدام الشتائم وألفاظ الكفر، وهي من الأمور المعيبة جداً عند الأتراك.

ويتحمل السوريون المسؤولية الكبرى في هذا المجال، إلا أنه قد يكون من الجيد أن يتفهم الأتراك بعض الأسباب التي طبعت السوريين بهذه الطباع، وخاصة الجهات الحكومية وهو ما سيساعدها على معرفة أسباب عدم قدرة بعض القوانين الخاصة بالسوريين على حل المشكلات بشكل كامل.^(٤٠)

فعلى سبيل المثال ينتقد الأتراك فوضوية السوريين وعدم احترامهم للقوانين، دون اعتبار أن سياسات نظام الأسد وحزب البعث قد غرست في المجتمع السوري فكرة عدم احترام القانون والنظام على

مدى عقود. كما ينتقد الأتراك عدم مشاركة الشباب في القتال من أجل بلادهم (رغم مشاركتهم فعلياً كما بينا سابقاً)، والتي تعود للعديد من الأسباب، منها أسباب قديمة تتعلق بصورة الخدمة العسكرية في ذهن الشباب السوري عموماً والتي تعتبر عقوبة يسعى للتهرب منها نتيجة ما يعانيه الشباب من إذلال وظروف معيشية قاسية خلال فترة الخدمة العسكرية، بالإضافة إلى أخرى حديثة، منها: تفرق الفصائل، وافتقاد السلاح النوعي وطول فترة الحرب، وعدم وجود من يتكفل باحتياجات عائلات المقاتلين السوريين المادية، وغياب أي رعاية طبية أو عناية بمصابي الحرب، بالإضافة إلى تفاوت السوريين بإيمانهم وولائهم للثورة.

شعر السوريون أنهم محاسبون على أخطاء غيرهم، وأن عليهم التبرير والاعتذار دائماً، وأنهم باتوا غير مقبولين اجتماعياً وغير مرحب بهم، وأن وجودهم في تركيا مهدد وغير مستقر.

ومن جهة أخرى ينتقد الأتراك زيارة أعداد كبيرة من السوريين لسوريا خلال إجازات الأعياد وعودتهم إلى تركيا، حيث يتساءلون أنه طالما بمقدور هذه الأعداد العودة إلى مناطقهم، لماذا يستمرون بالعيش

٣٨ أظهر تقرير صادر عن إدارة الهجرة أن عدد المواليد السوريين الذين ولدوا في تركيا بلغ ٤٠٥٢١ طفلاً خلال السنوات الثمانية الماضية، وتشكل نسبة الأطفال ممن هم دون الثامنة عشر 45.5٪ من إجمالي عدد السوريين، المصدر: [Türkiyedeki Suriyeli Sayısı Şubat 2019](https://www.turkiyedeki-suriyeli-sayisi-şubat-2019)

٣٩ "زواج القاصرات السوريات القسري، وسجلات حمل المراهقات"، تاريخ النشر ٢٠١٨-٧-٣٠، Suriyeli kız çocukları evliliğe zorlanıyor, ergen gebelik kayıt dışına çıktı, IPA news, .30.07.2018, link; <https://bit.ly/2EYRDAJ>

٤٠ لم تفلح سياسات الحكومة التركية عملياً في ضبط السن الأدنى للزواج بين السوريين، بل على العكس أدت إلى تفاقم هذه المشاكل وغيرت نمطها، فقد لجأ السوريون، في بعض الأحيان، للتحايل على قانون تحديد سن الزواج ونسب أطفالهم من أمهات تحت السن القانوني إلى أقاربهم، حيث تستخدم الأم القاصر عند دخولها للمشفى من أجل الولادة كيملك أحد قريباتها ممن تتجاوز الـ ١٨/ من العمر، وبالتالي ينسب المولود لغير أمه بعلم الأبوين

في تركيا؟! ولماذا لا يعودون إلى بلادهم ويساهمون في بنائها؟! دون معرفة صعوبات الوضع المعيشي والخدمي والأمني في المناطق السورية.

٣) **إفرازات الحرب الاجتماعية:** لا يمكن تجاهل الأثر الذي خلفته سنوات «الأزمة» على السوريين، وما تعرضوا له من أهوال وصعوبات والتي أدت إلى ظهور ظواهر اجتماعية مستغربة.

٤) **العوائق البيروقراطية خلال إجراء**

المعاملات الرسمية: وخاصة فيما يتعلق بالقوانين أو القرارات التي تخص السوريين، حيث غالباً ما يكتشف السوري أن الموظف الذي يراجعه لا علم له بالقرار الذي صدر قبل مدة، أو أن القرار الصادر لم يدخل حيز التنفيذ إلا بعد فترة طويلة، الأمر الذي يسبب إرباكاً في الدوائر الرسمية المزدحمة لكلا الطرفين.

كما رصدت عدد من الحالات التي لم يرض فيها الموظف الاعتراف ببطاقة الحماية المؤقتة كوثيقة رسمية نظامية، مطالباً بوجود جواز سفر نظامي مختوم ساري المفعول^(٤٣). الأمر الذي يعقد كثيراً.

يمكن القول: إن حالة الاحتقان الشعبي لم تنشأ من فراغ، وإنما كان هنالك أسباب وعوامل مشتركة بين السوريين والأتراك كان لها دور في إيجاد البيئة التي نشأت

فقد خلفت هذه الهزة العميقة أمراضاً اجتماعية مستترة كانت نتاجاً لسياسة نظام الأسد الممنهجة خلال عقود، ظهرت آثارها السلبية بين السوريين أنفسهم قبل أن تظهر تجاه الأتراك، كالتأنيبية والمناطقية والفساد والاستغلال والتفكك الاجتماعي والأنايية والشكوى والانعزال عن الشأن العام^(٤١).

كما خلفت صدمة اللجوء والانتقال إلى مجتمعات جديدة اضطرابات يصعب فهمها أو التعايش معها، ناهيك عن الآثار النفسية العميقة التي لا تزال حاضرة عند معظم السوريين والتي تؤثر بشكل غير

يعمل نظام الأسد والمجموعات التابعة له على تصوير عمليتي غصن الزيتون ودرع الفرات على أنها امتداد لسياسات الاستعمار القديم

٤١ أشار عدد من مسؤولي الجمعيات المدنية السورية التي تستهدف بمشاريعها السوريين في تركيا، إلى تنامي ظاهرة الشكوى والاعتراض والنقد، وعدم الامتنان والركون للكسل وضعف الثقة بالنفس، بالإضافة إلى ارتفاع مستوى الغضب والقلق والخوف من المستقبل، واللجوء إلى العنف، ولوم الجميع وتحميلهم المسؤولية لما وصلت إليه الأوضاع وتجاهل المسؤولية الشخصية... الخ، وهي أمور تستدعي الدراسة والبحث والمعالجة نظراً لكونها تعزز صورة سلبية عن المجتمع السوري في تركيا.

٤٢ **الآثار النفسية للهجرة واللجوء.. درب شائك مليء بالصدمات**، موقع دار الفكر الإلكتروني، تاريخ النشر ١٣-٩-٢٠١٧.

٤٣ ترفض غالبية البنوك فتح حساب بنكي للسوريين اعتماداً على بطاقة الكيمك، حيث تشترط وجود جواز سفر نظامي وساري المفعول، وإقامة سياحية أو إقامة عمل، مع وجود استثناءات بسيطة فقد يختلف الأمر أحياناً في البنك الواحد بين فرع وآخر دون أسباب واضحة.

كما أن العديد من المعاملات البنكية قد تتوقف في حال انتهاء مدة جواز السفر رغم وجود الكيمك، وهو أمر يجبر السوريين على استخراج جواز سفر جديد وتحمل أعبائه المالية الإضافية، والتي تصل إلى ٨٠٠ دولار للجواز المستعجل و٣٠٠ للجواز العادي، والمعاملة المسيئة في الفصيلة السورية من أجل الحصول على وثيقة قانونية فقط.

٢-٣- الأسباب المشتركة التي تؤدي إلى تنامي حالة «الاحتقان الشعبي» عند الطرفين:

تشكلت لدى السوريين صورة نمطية عن الشعب التركي بأنه "مجتمع علماني متحرر يعيش حياة باذخة"، وذلك بناء على مشاهداتهم للمسلسلات التركية المدبلجة التي وصلت للدول العربية في بداية الألفية الثانية.

وحقيقة الشعوب العربية والخيرية نحو مساعدة المحتاجين .

ومن جهة أخرى تنتشر بين العرب عموماً والسوريين خصوصاً فكرة نمطية كرسها المناهج الدراسية وسياسات الحكومات السورية المتعاقبة، التي سعت إلى تشويه نموذج الدولة العثمانية عبر

في كنفها تلك الحالة. من هذه العوامل المشتركة:

٥) الخلفيات الثقافية والصور النمطية لدى كل من الشعبين عن الآخر عموماً: تعرضت المنطقة في أواخر عهد الدولة العثمانية إلى حالة من الغزو الفكري والثقافي التي سعت إلى تعزيز الفكرة القومية عند الشعوب التي تعيش في ظل الدولة، وساعدت الأحداث التاريخية وانهيارها في إعادة رسم الصور الذهنية للشعوب في محاولة لقطع الصلة الدينية والتاريخية فيما بينهم.

ففي تركيا سادت فكرة عامة بين الأتراك عن «الخيانة العربية الكبرى» التي قام بها العرب عندما «خذلوا الأتراك في الحرب العالمية الأولى» لصالح الإنكليز، وقد انعكس ذلك بشكل جلي على بعض الأمثال المنتشرة في المجتمع التي تصف العرب بشكل سيء، فمثلاً نجد: «إذا فهمت ذلك سأكون عربياً»^(٤٤)، أو «معقد كشعر العرب»، أو «عربي قدر».

كما تنتشر عند الأتراك صورة العرب بأنهم على الرغم من ثروتهم، إلا أنهم لا يساعدون بعضهم ولا يدعمون قضية فلسطين، بل يساعدون على حصارها ويتعاونون مع أعدائها، دون ادراك -لأسباب مفهومة- التفريق بين سياسات الأنظمة الحاكمة،

وصفها بـ «دولة احتلال». وقد ساهمت الدراما وخاصة السورية في فترات سابقة بتعزيز هذه الفكرة^(٤٥)، حيث لا يعرف السوريون عن هذه الفترة إلا المشانق التي نصّبها «جمال باشا السفاح» و «السفر برلك» و«سياسة التريك» التي اتبعتها الولاة العثمانيون في البلاد العربية في السنوات الأخيرة من حكم العثمانيين، لإبعاد العرب عن لغتهم، مع تهميش واضح ومتعمد للجانب الساطع من تاريخ الدولة العثمانية.

ومن جهة أخرى سعى النظام السوري إلى غرس فكرة استيلاء تركيا على لواء اسكندرون «سلخ لواء اسكندرون» وخاصة في الفترة قبيل عام ١٩٩٨،

٤٤ "Anladiysam Arap olayım." وتقال عن شيء سخيف جداً، أو معقد جداً لدرجة أنه غير مفهوم

٤٥ أنتجت العديد من المسلسلات الدرامية السورية والتي حظيت بمتابعات سورية وعربية كبيرة، والتي كانت تظهر الجندي العثماني بصورة الرجل الظالم قبيح الصورة الذي يسعى لاضطهاد المجتمع، والذي يخوض المجتمع ضده حروباً للتحرير والمقاومة. ومن هذه المسلسلات "إخوة التراب" و"الخوالي". غير أن ذلك لا ينفي أنه في فترة تحسن العلاقات بين سوريا وتركيا في الفترة ٢٠٠٢-٢٠١١، تحسنت صورة الحكم العثماني في المسلسلات السورية، كما هو الأمر في مسلسل "ليالي الصالحية".

وقد استدعت هذه الخلفيات التاريخية الراسخة في العقول في حملات التحريض الموجهة للسوريين، وذلك من خلال التركيز على اتهام تركيا بأن سياستها في مناطق «غصن الزيتون» و«درع الفرات» ما هي إلا امتداد لـ «سياساتها الاستعمارية السابقة»، أو أن إغلاق المدارس السورية في تركيا يندرج ضمن «سياسة التتريك» التي اتبعتها سابقاً، دون تقدير منطقية وجود نظام تعليمي واحد في البلد المضيف خصوصاً مع طول مدة الضيافة.

ومن جهة أخرى لم يملك الطرفان صورة واضحة عن ثقافة الشعب الآخر وحياته المعاصرة، فقد ساد عند السوريين صورة ذهنية مسبقة بأن الشعب التركي في عمومها شعب «علماني متحرر»، وذلك بالنظر إلى الصورة التي نقلتها القنوات الفضائية التركية^(٤٨)، التي وصلت للبلاد العربية في بداية الألفية الثانية، كما ركزت المسلسلات التركية المدبلجة على إظهار جانب معين من الشعب التركي، وإغفال العديد من الجوانب الأخرى عنه^(٤٩).

ومن جهة أخرى كان المجتمع التركي بعيداً عن إدراك واقع الأحوال الاجتماعية في

حيث ركزت المناهج الدراسية والخرائط الجغرافية العامة على أن لواء اسكندرون جزء من الدولة السورية^(٤٦).

وقد اعتبرت دراسة صادرة عن مركز دمشق للدراسات والأبحاث المقرب من نظام الأسد، والتي حملت عنوان «الهوية الوطنية في المناهج المدرسية السورية.. جدل المتخيل والواقع» أن ظهور الخارطة السورية في كتب التاريخ والجغرافية دون اقتطاع لواء اسكندرون والجولان المحتل وبدون الإشارة لذلك في مناهج «ما قبل الأزمة»، يشير إلى السياسة الضبابية التي مارسها واضعو المناهج وخاصة منهاج الجغرافية في المدارس على مدى عقود، وذلك من خلال رسم خريطة كاذبة لسورية تضم لواء اسكندرون والجولان كجزء لا يتجزأ، في محاولة للتغطية على حقيقة كونها خارج السيادة السورية، معتبرة أن التغيرات التي طرأت على المناهج الجديدة والعودة إلى إدراجها تمثل تغييراً جوهرياً في الثقافة السياسية السورية السابقة التي كان من سماتها «سياسة النعامة» أي «تجاهل الحديث عن المشكلة وبالتالي لا داعي للتفكير بها ومعالجتها»^(٤٧).

٤٦ عاود نظام الأسد التلاعب بالخرائط في بعض المناهج الحديثة وأعاد اللجوء إلى التبعية السورية، المصدر: وزير التربية السوري: حذف الجولان ولواء اسكندرون من خرائط الكتب المدرسية السورية كان "خطأ"، موقع يورو نيوز، تاريخ النشر ٢٠١٧-٩-٢٢.

حالياً أعيد لواء اسكندرون إلى خريطة سوريا، بل وحتى تمت الإشارة إلى "اقتطاع" كيليكية وعنتاب ومرعش وديار بكر وأورفة من سوريا بموجب معاهدات لوزان واتفاقية ١٩٣٩ بين فرنسا وتركيا.

ينظر: منهاج الجغرافية للصف التاسع، وزارة التربية، ص ١٩-٢٠، الرابط <https://bit.ly/2NNXnzQ>.

٤٧ الهوية الوطنية في المناهج المدرسية السورية.. جدل المتخيل والواقع، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، تاريخ النشر ٢٠١٧-٥-٢٢.

٤٨ لم توجد أي قناة تركية موجهة للعرب قبل الثورة تبث تردداتها على أقمارهم الفضائية، وكانت القنوات التركية الوحيدة التي يمكن استقبالها في البلاد العربية غالباً، هي القنوات الفضائية ذات المحتوى الجنسي، كما ساهمت المسلسلات المدبلجة على التركيز على هذا الجانب والتي نقلت صورة عن مجتمع متحرر غير متدين.

٤٩ نقلت معظم المسلسلات التركية المدبلجة صورة نمطية عن الشعب التركي، والتي تركز على الثراء الفاحش عند الشعب التركي، والحياة السهلة الرومانسية المريحة، المتحررة من قواعد الدين، والطبيعة الجميلة الساحرة، بالإضافة إلى انتشار الجريمة والمافيات.

من مشاعر الشفقة والعطف عليهم^(٥٢)، وما تحمله من مدلولات سلبية بحسب ما يعتقدونه، حيث تسبب التصريحات الحكومية عن حجم الإنفاق على اللاجئين السوريين في تركيا الكثير

من الانزعاج الداخلي، وخاصة أن معظم السوريين يعيشون دون مساعدات ويدفعون مستحقاتهم من أجرة المنازل والفواتير، ويصرفون مدخراتهم في تركيا^(٥٣).

حتى السوريون الذين يتلقون مساعدات من الهلال الأحمر التركي^(٥٤)،

البلاد العربية، ومنها سوريا، حيث كانت الصورة الذهنية للعرب، والسوريون منهم، تتراوح بين حالتين: إما صورة الانغماس في الترف والإسراف^(٥٥)، أو صورة التخلف والجهل المدقع^(٥٦).

في الحالتين سببت الصورة النمطية الموجودة للسوريين في أذهان شريحة واسعة من الأتراك، احتقاناً بين الطرفين، نظراً لأن معاملة الإخوة الأتراك للسوريين وفق هذه الصورة كان يسبب ردود فعل متشنجة من قبلهم.

٦) رفض السوريين معاملتهم على أساس «لاجئين»: نظراً لصفة الاعتزاز بالنفس التي تطبع الشخصية السورية، يرفض الكثير من السوريين معاملتهم على أساس «لاجئين»، مع ما يكتنف هذا الوصف

لا يمكن اعتبار وجود هذه الحساسيات عاملاً معيقاً للاندماج، بقدر ما تمثل نقطة ضعف يمكن استثمارها من قبل بعض الجهات لزيادة المشاكل بين الطرفين.

٥٠. قام أحد الشباب المصريين في تركيا بتجربة اجتماعية سأل فيها بعض الأتراك حول رأيهم بالعرب كشعب، حيث أشارت أغلب الإجابات إلى تعميم صورة الشعب الخليجي على صورة العربي، حيث كانت الإجابات تتطرق لوصف العرب بالثروة والغنى ووجود النفط، حتى أن البعض اعتبر ان العرب يزينون أغلبية المراحيض بالذهب، المصدر فيديو بعنوان [سألنا الأتراك عن العرب | شاهد ماذا قالوا عن اللاجئين](#)، تاريخ النشر ٢٠١٩-٤-٢٠.

٥١. تعرض الكثير من السوريين لأسئلة من نمط، هل تستخدمون السيارات أم الجمال؟، هل تعرفون الكهرباء؟ هل تعيشون في بيوت أم خيام؟ ومن الأمثلة كذلك ما حدث مع سيدتين سورييتين عام ٢٠١٨ خلال اجتماعهما مع منصة نسائية تضم أكثر من ١٩ جمعية نسائية تركية تقوم بمشاريع للسوريين، حيث أشارت الجهات التركية إلى أنهن لم يلتقين مسبقاً بأي سيدة سورية جامعية، وأنهم تفاجؤوا من قول إحدى السيدات السوريات التي تدير جمعية نسائية أن نسبة النساء السوريات الجامعيات تقارب ٥٠٪ في اسطنبول بناء على احصائية قامت بها جمعيتها وشملت ٢٠٠٠/ امرأة.

٥٢. أشار أحد الباحثين السوريين إلى حجم الانزعاج النفسي الذي أحس به عندما قرأ خبراً يتحدث عن فوز بحث يحمل عنوان "التقليل من خطر الإصابة بوباء الحصبة من أجل إدماج أفضل للسوريين في تركيا"، وذلك في مسابقة كبيرة أقامتها جامعة اليوسفور وشارك فيها مئات الباحثين من ١٩ دولة، والتي كانت برعاية شركة الاتصالات التركية Türk Telekom والمؤسسة التركية للأبحاث العلمية والتكنولوجيا "Tübitak"، ومنظمة الأمم المتحدة "يونيسيف" ومنظمة الهجرة الدولية. واعتبر الباحث أن العنوان مستفز جداً بالنسبة للسوريين لكونه يناقش مشكلة لا تكاد تشاهد بين السوريين وتعتبرها معيقاً للاندماج أو لأنها تصفهم بمن يحمل الوباء، بالإضافة إلى أن عدم مشاركة جهات سورية في مثل هذه الفعاليات وهي المعنية بالأمر أمر مستفز أيضاً، بالنظر إلى وجود عشرات المراكز البحثية السورية في تركيا، وآلاف الأكاديميين المختصين في كثير من المجالات والذين كان من الممكن أن يغنوا المسابقة بالكثير من الأبحاث القيمة، حيث عزا ذلك إلى ضعف التواصل بين الطرفين.

رابط الخبر باللغة العربية، [خمس أبحاث تفوز بمسابقة لتحسين حياة السوريين في تركيا](#)، موقع عنب بلدي، تاريخ النشر ٢٠١٩-١-٢٢.

رابط الخبر باللغة التركية: [Suriyelilerin hareketliliği sosyal imkanlara erişimi güçleştiriyor](#)، وكالة الأناضول.

٥٣. توجد نسبة جيدة من السوريين في تركيا من الاثرياء والتجار سواء القادمين من سوريا أو من بلاد الخليج، والذين يعيشون في مستوى مادي مرفه يفوق في بعض الأحيان مستوى الطبقة الوسطى من الأتراك، وخاصة في اسطنبول، ويتركز معظمهم في المجمعات السكنية الفخمة في مناطق زيتن بورنو وباشاكشهير، وبيليك دوزو

٥٤. بلغ عدد السوريين المستفيدين من كرت الهلال الأحمر التركي الخاص ببرنامج الدعم الاجتماعي الممول من الاتحاد

معيقاً للاندماج، بقدر ما تمثل نقطة ضعف يمكن استثمارها من قبل بعض الجهات لزيادة المشاكل بين الطرفين.

ولا بد من التأكيد أولاً أن غالبية «الجماعات الإسلامية» في تركيا تحرب بوجود السوريين من منطلق ديني، إلا أنه وخلال الاحتكاك بين الطرفين ظهرت بعض الحساسيات بين الطرفين نتيجة جهل أو تعصب، فعلى سبيل المثال؛ تكررت حوادث اعتراض الأتراك على إمامة النساء صلاة الجماعة للنساء، وهي من الأمور المتعارف عليها في سوريا خاصة وفي البلاد العربية عامة، والتي تقرها بعض المذاهب الفقهية^(٥٦).

كما انتشر في إحدى المجموعات التركية على الواتس أب تحذير من إحدى المسؤولات من تقليد النساء السوريات في بعض السلوكيات الدينية نظراً لانحراف هذه السلوكيات^(٥٧).

ولاقى أحد الطلبة في مدارس الإمام خطيب استنكاراً شديداً من قبل أقرانه نظراً لقيامه بالمسح على الخفين، حيث كان الطالب السوري يدرك الأحكام والشروط الواجبة بهذه الرخصة ويأخذ بها سابقاً

يعتبرون أن هذه المساعدات التي تبلغ ١٢٠/ ليرة تركية شهرياً للفرد الواحد، لا تكفي إلا لسد جزء بسيط جداً من احتياجاتهم الفردية، وأنهم يضطرون للعمل في ظروف غير عادلة لتأمين احتياجاتهم الأساسية، أي أنهم يعيلون أنفسهم بنسبة ٩٠٪ تقريباً.

ومن جهة أخرى تظهر عند الأتراك حساسية في تقبل بعض المبادرات السورية التي سعت لاستهدافهم سواء من جمعيات أو من أفراد، حيث قوبلت بالكثير من التوجس والقلق، ولم تفلح في كسر الحواجز وخاصة إن لم تضم هذه المبادرة شريكاً تركياً معروفاً، فلم يستطع الأتراك الثقة ولا فهم أسباب هذه المبادرات ولا قبولها، إلا أنه لا يمكن تعميم هذه الفكرة لقلة المبادرات من هذا النوع.^(٥٥)

(٧) حساسيات دينية وطائفية: لا يمكن اعتبار وجود هذه الحساسيات عاملاً

عدم رؤيتنا للمشاكل الحقيقية بين المجتمعين السوري والتركي، واختصار أسباب الاحتقان بينهما بعمليات التحريض الإعلامية الممنهجة فحسب، سيكون سبباً رئيساً لتفاقمها.

الأوروبي 1.447 مليون شخص حتى نهاية عام ٢٠١٨، ٦٠٪ من المستفيدين هم من الأطفال دون الـ ١٨ عاماً، المصدر Suriyeliler Devletten Maaş Alıyor mu? تاريخ النشر ٢٠٢٢-١٩-٢٠

٥٥ أشارت مديرة لأحد مركز تعليم اللغة العربية المرخصة للأجانب في منطقة الفاتح، أنهم وبعد ٤ سنوات من العمل في هذا المجال ومع استقبالهم لعدد جيد من الطالبات التركيات، لا زالوا يواجهون الكثير من العوائق، حيث ينظر لهم دائماً بشك وريبة من قبل الأتراك، بينما لم يواجهوا هذه العوائق مع جاليات أخرى في تركيا كالتركستان، كما أن محاولاتهم بتقديم بعض الفعاليات المجانية للغة العربية الموجهة للأتراك قوبلت بالرفض والانتقاد الشديد والتشكيك في النوايا. كما قوبلت بعض المبادرات الفردية للتطوع مع بعض الأنشطة التي تقيمها جهات تركية وخاصة ذات الطابع الديني بالتوجس والتجاهل، وهو ما ترك انطباعاً سلبياً عند المبادرين بأنه ليس مقبولاً من السوريين إلا أن يكونوا في نطاق المستفيدين.

٥٦ تعرضت مجموعة من النساء السوريات في أحد المخيمات الشبانية النسائية لانتقادات حادة من قبل الجهات المستضيفة وذلك لإقامتهن صلاة جماعة للنساء بإمامة نسائية، كما رفضت جميع النساء التركيات في حادثة أخرى إقامة صلاة التراويح جماعة في فعالية سورية تركية وخلق ذلك توتراً بين الطرفين بعد أن اتصلت مجموعة من النساء التركيات بمشايخهن ورفضن إجازة الصلاة جماعة مع جماعة النساء السوريات.

٥٧ ورد هذا التحذير بعد نقاش حول أمور شرعية اختصاصية من قبل مختصات شرعية سوريات باستخدام الأدلة الشرعية.

وفق مذهبه الفقهي.

بدوره يتجنب السوريون خوض أية نقاشات دينية أو فقهية مع عموم الأتراك، خوفاً من تحول النقاش إلى خلاف، حيث أشار العديد من السوريين إلى أن معظم الأتراك لا يقبلون أي نصيحة أو رأي ديني من السوريين حتى لو كان مدعماً بالشواهد والأدلة، ويتعصبون بشكل كبير لما تعلموه من مشايخهم، كما أنهم يعتبرون السوريين جاهلين بأمور دينهم^(٥٨).

ومن جهة أخرى يحمل السوريون معهم انطباعات مسبقة عن طوائف معينة، عززتها ظروف الحرب والخلفية الثقافية السابقة في بلادهم وخاصة مع الطائفة النصيرية المسماة في سوريا «العلوية» ، وبالتالي يتعاطى عموم السوريين مع «العلويين» عموماً بحذر وتخوف ويحاولون تجنبهم والتقليل من الاحتكاك معهم.

٥٨ نتج هذا الانطباع نتيجة وجود أعداد من السوريين لا تتبع مذهباً بعينه وإنما تقول أنها تأخذ من الكتاب والسنة، أو نتيجة وجود فئات تتبع مذهباً ما ولكنها تقلد على مذاهب أخرى وهو ما يبدو أنه أمر غير معروف في تركيا، بالإضافة لعدم وجود حلقات فقهية منهجية يلتزم بها السوريون في تركيا كحال الجماعات الدينية التركية.

٣) كيف يمكن للسوريين والأتراك مواجهة هذه التحديات؟

❖ التوجه لعقد شراكات مع جهات مهتمة بتقديم مساعدات للشعب السوري، من أجل إقامة مشاريع استثمارية تشغل اليد العاملة السورية والتركية خارج المحافظات المكتظة بالسوريين، كالمشاريع الزراعية أو مشاريع الإنشاءات التي تتطلب يداً عاملة خبيرة، أو معاهد تعليم اللغات، مما سيساعد في توجيه المساعدات بشكل يدعم الاقتصاد التركي ويعود بالنفع على كل من السوريين والأتراك.

❖ العمل على ضبط انتشار محلات السوريين في بعض الأحياء، بحيث لا تتجاوز نسبة محددة، وتطبيق نفس القوانين والرقابة المطبقة على المحلات التركية، وإجبارهم على تسجيل جميع العاملين السوريين لديها واستصدار أذون عمل نظامية لهم.

❖ العمل المشترك مع السوريين (أفراداً ومنظمات مجتمع مدني سورية وتركية) لإنهاء بعض المظاهر المسئبة (ظاهرة أطفال الشوارع، مكاتب التزوير، عمالة الأطفال)

❖ مراجعة بعض القرارات والقوانين الخاصة بالسوريين وتقييم أثرها ومدى فاعليتها للطرفين، ودراسة الأسباب التي يمكن أن تفقد هذه القوانين فاعليتها والآلية المناسبة لتطبيقها على النحو الأمثل (٥٩).

❖ فتح خط ساخن باللغة العربية لاستقبال شكاوى السوريين المتعلقة

لا يمكن اعتبار أن المشكلة القائمة هي نتيجة لتحريض إعلامي منظم، وتجاهل جذور المشكلة التي تسبب هذا التوتر لذلك لا بد من مواجهة هذه المشكلة على ثلاثة أصعدة:

٣-١- مقترحات للحكومة التركية:

تعتبر الحكومة التركية الجهة الأكثر تأثيراً في هذه العملية، نظراً للإمكانيات التي تتمتع بها، وللنظرة الإيجابية الواعية حول إمكانية تحويل الوجود السوري في تركيا إلى نقطة قوة تفيد البلاد مستقبلياً، حيث يمكن للحكومة الاستفادة من عدة مقترحات في هذا المجال، من شأنها التخفيف من الأسباب المولدة للاحتقان عند الطرفين من أهمها:

❖ تشجيع السوريين على الانتقال من المدن المزدحمة إلى القرى والمحافظات الأقل كثافة وذلك بتقديم فرص عمل حكومية أو خاصة تؤمن للعامل رواتب معقولة وضمائنات اجتماعية مع تسهيلات لنقل الكيملك إلى المنطقة الجديدة، حيث أن قانون العمل الحالي يحظر على السوريين العمل في أي محافظة عدا التي استخرجوا منها أوراق الحماية المؤقتة.

من الضروري أن تستهدف المشاريع التي تحث على التكامل الاجتماعي والمجتمعي السوري والتركي على حد سواء، ولا تقتصر على واحد منهما.

٥٩ من هذه القرارات (قرار إذن السفر المتعلق بالسوريين، قرارات إغلاق المراكز الصحية السورية في بعض المدن، فرز الطلاب السوريين في المدارس التركية، تحويل الكيملك إلى إقامات سياحية، زواج القصر وما يترتب عليه، ...الخ)

التركي والعامل السوري، وتصبح فرص التشغيل أكثر عدالة وسيتم ضمان حقوق العمال السوريين وحمايتهم من الاستغلال، والتخفيف من أحد الأسباب التي تؤدي للاحتقان بين الطرفين.

➤ دراسة إمكانية التخفيف من الإجراءات البيروقراطية لتعديل الشهادات السورية، وتقديم تسهيلات قانونية للاستفادة من الخبرات الأكاديمية والعلمية السورية الموجودة في تركيا أسوة بالخبرات الأجنبية.

➤ السماح لأصحاب الشهادات السورية، ممن يقيمون في المناطق الحدودية (كما هو حال الأطباء السوريين) بالدخول إلى سوريا والخروج منها وفق أذن مسبق، بما يخفف حالة البطالة الموجودة في تركيا، ويعطي مجالاً لهم للعمل في تخصصاتهم.

٣-٢- مقترحات لمنظمات المجتمع المدني السورية والتركية:

➤ توجه هذه المنظمات نحو مشاريع^(٦٠) تستهدف الأتراك والسوريين في نفس الوقت، ومحاولة التغلب على حاجز اللغة بتأمين مترجمين.

➤ تعزيز الأنشطة التي تشجع على تعلم اللغة والثقافة التركية، والتي تركز على فعاليات حوارية بين الطرفين، والتركيز على تعريف السوريين بالثقافة التركية وخاصة فيما يتعلق بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية.

➤ الاستفادة من الخبرات السورية من قبل المنظمات التركية، كالاستعانة بمدرّب

بالعمل وعمليات النصب، ومشاكل الإقامات والحوادث العنصرية.

➤ التوجيه للجامعات وخاصة في الاختصاصات الاجتماعية والإنسانية، لعمل مشاريع بحثية مشتركة يقوم عليها طلاب سوريون وأتراك معاً في قضايا تهم المجتمع التركي.

➤ ضرورة ضبط عملية توزيع المساعدات، وإيصالها للمحتاجين فقط، ومتابعة حالات التلاعب والخداع، والتوجيه لصرفها للحالات المرضية والأكثر استحقاقاً.

➤ التوجه للمجتمع التركي إلى جانب المجتمع السوري بمشاريع تعزز الاندماج الاجتماعي، وعدم تركيز كافة الجهود على السوريين.

➤ التشجيع على إجراء دراسات بحثية سورية تركية من قبل مختصين، تسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية التي تفرزها الحروب والنكبات، بغية الوصول إلى فهم أعمق واقتراح حلول ذات فاعلية، وهو ما سيمكن الجهات التركية الرائدة في العمل الإنساني من تطوير تصور عام لشكل العمل المطلوب ووضع قواعد وأصول ومنهجية تفصيلية تتعلق في كيفية تقديم الإغاثة النفسية والاجتماعية، وألويات تمكين مجتمعات الكوارث.

➤ تسهيل إجراءات استخراج إذن العمل للعمال السوريين الحاملين الكمليك، وإلزام جميع المصانع والورشات التركية بتوظيف العمالة السورية بشكل نظامي وفق عقود موثقة تحت طائلة المسؤولية، وبالتالي سيتساوى الطلب على العامل

٦٠ كمشاريع سبل العيش، أو رفع الخبرات، أو الدورات التخصصية، أو الفعاليات الثقافية والاجتماعية.

دعمه من قبل طرف عربي مثلاً، يستقطب شباب سوريين وأتراك، ويقدم لهم دورة إعداد مسبقة عن الزواج ومتطلباته النفسية والتربوية والاقتصادية .. الخ، ومساعدات مالية ويتكفل بمصاريف الزواج، ويتم تغطيته إعلامياً على القنوات التلفزيونية.

التوجه إلى فئة الشباب السوري في المساكن الشبابية بمشاريع ترفيهية مدروسة تهدف إلى رعاية هذه الفئة وتهذيبها وتوجيهها، نظراً لكونها الفئات الأكثر احتكاكاً بالأتراك والأكثر مشاكلًا، والتي لا تلقى أي اهتمام أو رعاية من قبل المنظمات.

السعي لإقامة مشاريع سكن شبابي مأجورة للعازبين^(٦١) يتم الإشراف عليها من قبل منظمات سورية، بحيث تخضع هذه المنازل لإشراف من قبل مسؤولين ومختصين وإدارتهم وتوجيههم، وتقدم خدمات للشباب تخفف عنهم أعباء الحياة بأسعار مدروسة، في محاولة للتخفيف من الانزعاج والفضوى التي تسبب بها هذه المنازل

التواصل مع عدد من منظمات حقوق الإنسان التركية المختصة برصد ومواجهة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، والقيام بشراكات معها للحد من هذه الظاهرة^(٦٢).

إقامة فعاليات حوارية موسعة بين الأتراك والسوريين تناقش بعضاً من الظواهر الاجتماعية المسببة لحالة الاحتقان الشعبي وبوجود خبراء ومختصين من الطرفين، بغية توضيح وجهات النظر

عربي يتقن التركية لتدريب طلاب أترك، أو الاستعانة بأكاديمي عربي لتقديم محاضرة لطلاب أترك يتقنون اللغة العربية.

تركيز المنظمات السورية على تقديم مشاريع موجهة للأتراك (كمشاركة طلاب سوريين في يوم تطوعي في مراكز رعاية المسنين أو في أعمال زراعة الحدائق، أو دورات لتعليم فنون الطهي السوري ..) وتسيط الضوء عليها إعلامياً.

التعاون والتنسيق المشترك في مجال تعليم اللغة العربية والقرآن، وتصدير معلمين سوريين لهذا المجال، حيث يمكن استغلال النشاطات الصيفية والاعلان عن حلقة لتصحيح التلاوة أو تعليم العربية للأطفال يقوم عليها سوريون في المساجد أو بيوت الأسرة أو مراكز الشعب، وبرعاية جهات تركية لكسر حاجز الثقة، فالشعب التركي يحترم بشكل كبير هذا النمط من الأنشطة.

الاستفادة من الأطباء السوريين في المغترب من أصحاب الاختصاصات النادرة

أو المتميزين والتنسيق معهم لزيارة تركيا وتقديم استشارات مجانية للأتراك في المشافي الحكومية.

التوجه إلى رموز الدعوة السورية بتحضير مشروع (زواج جماعي) يتم تأمين

يجب استخدام قوة وسائل الاعلام، وخصوصاً وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل إيجابي في مواجهة حملات التحريض والأحكام المسبقة والصور النمطية.

٦١ من الأفضل لو تقام هذه المشاريع قرب المناطق التي تكثرت فيها الورشات، ويتم تخصيص بناء كامل لهذا الغرض لتفادي إزعاج الجيران، ويقدم خدمات الطبخ والتنظيف بالإضافة إلى بعض الأنشطة التوعوية والترفيهية الموجهة.

٦٢ من المؤسسات التركية المعنية بهذا المجال مؤسسة HrankDink والمختصة بجرائم الكراهية، <https://hrantdink.org/en/>.

المختلفة ومناقشتها ووضع حلول لها^(٦٣).
 ✦ الأثر الاقتصادي الإيجابي للوجود السوري في تركيا^(٦٤).

✦ الحقائق حول المعلومات الخاطئة كحصول السوريين على شقق سكنية أو إعفائهم من الفواتير أو دخولهم الجامعات بسهولة.

✦ التركيز على بعض أحداث الثورة السورية، ومظاهر الحراك السلمي التي اجتاحت البلاد، والتعامل العنيف من قبل الأمن مع المتظاهرين (كمجزرة الساعة، وتظاهرات مدينة حماة، وتشجيع الشهداء) وذلك لتصحيح فكرة أن السوريين لم يدافعوا عن بلادهم.

✦ التركيز على دور الجيش السوري الحر في عمليات درع الفرات وغصن الزيتون، وخاصة أعداد المشاركين والشهداء.

✦ التركيز على فكرة أن المشكلة في سوريا لا تكمن في قلة المقاتلين وإنما نتيجة فقدان السلاح النوعي، والتدخلات الدولية في هذا المجال.

✦ نشر قصص لبطولات الشهداء السوريين والمقاتلين في الجيش الحر وتسليط الضوء على أوضاع الجرحى ومصابي الحرب.

✦ التركيز على القواسم المشتركة بين طرفين (الألفاظ المشتركة بين اللغة التركية-العربية)، والقيم المشتركة الدينية والإنسانية، كالتعاطف، وحسن ضيافة، والأخوة، والتضامن، والتسامح، وتاريخ كل

٣-٣- المعالجة على المستوى الإعلامي:

✦ يتأثر الشعب التركي والسوري بشكل كبير بما يطرح في وسائل الإعلام، سلباً أو إيجاباً، لذلك لا بد من استغلال هذه الوسائل لمواجهة حملات التحريض ولتغيير الصورة النمطية وتصحيح بعض المفاهيم، حيث يجب أن تركز الحملات الإعلامية على مجموعة مواضيع هامة منها:

✦ كيف احتوت تركيا العديد من موجات المهاجرين واللاجئين واستوعبتهم وحوّلهم إلى فئات فاعلة في المجتمع.

✦ الدور التاريخي للأتراك في الحفاظ على الدين الإسلامي على مر العصور.

✦ الحقائق التاريخية التي تتعلق بالإشكاليات التاريخية بين العرب والأتراك (كخيانة العرب، سياسة العثمانيين في السنوات الأخيرة من حكمهم للبلاد العربية، اتفاقية لواء إسكندرون).

✦ دور الشعوب العربية وليس الحكومات في قضايا الأمة (قضية فلسطين، المساعدات التي تقدمها الشعوب العربية للمحتاجين في أنحاء العرب وخاصة في فلسطين وسوريا والعراق)

✦ العلماء العرب المعاصرين وإنجازاتهم، (في المجال الديني والطبي والعلمي).

٦٣ يمكن إقامة فعاليات حوارية بين شرائح متقاربة من الطرفين من فئة الأطباء (الأتراك والسوريين)، أو الصحفيين أو الحقوقيين أو المعلمين، أو القيادات النسائية والمجتمعية... الخ

٦٤ وذلك من جهة استخدام أموال بالقطع الأجنبي، وإنشاء الشركات والمعامل، وشراء عقارات، والواردات الناتجة من تأجير أعداد كبيرة من الشقق، وافتتاح المدارس والمعاهد الخاصة، مع التركيز على أن جميع المساعدات التي تدخل للشمال السوري تكون تركيبة المنشأ، وتتم عبر تركيا.

منهما في استقبال الشعوب المهاجرة. **✚** ومن الضروري أن تركز الحملات الإعلامية على الوسائل المرئية كونها الأدوات الأكثر تأثيراً في الرأي العام الشعبي، وذلك عبر طريقتين:

أ- عبر القنوات التلفزيونية:

✚ مشاركة أقلام سورية في الكتابة ضمن الصحف الرسمية. **✚** عمل تقارير إعلامية أو برامج على شكل الكاميرا الخفية، لكشف كذب بعض الادعاءات عن الامتيازات التي يحصل عليها السوريون من الحكومة، كأن يقوم شخص تركي بالادعاء أنه سوري ومطالبة المسؤول ببيت أو قبول جامعي دون شروط.

✚ استضافة بعض الأكاديميين السوريين على القنوات التلفزيونية التركية للحديث في مجالات معينة خارج الإطار السياسي مع إتاحة ميزة الترجمة الفورية أسوة بالضيوف الأجانب.

✚ التركيز على المبادرات الفردية من السوريين لكسر الحاجز الاجتماعي وتعريف المجتمع التركي بالثقافة السورية.

✚ استغلال المسلسلات التلفزيونية ذات المتابعات لإثارة القضية^(٦٥)، وإعادة تشكيل الصورة الذهنية عن السوريين خارج صورة الفقراء والمحتاجين وإظهار جوانب من معاناتهم ومواطن القوة لديهم.

✚ استضافة العديد من المسؤولين الأتراك على القنوات التركية الأكثر متابعة وحتى على قنوات المعارضة، والتركيز على الأفكار المنتشرة عن السوريين وإثبات خطئها.

✚ تصحيح بعض الأفكار الثقافية المغلوطة عن الطرفين.

ب- الحملات الإعلامية على مواقع التواصل:

✚ تشكيل جهات إعلامية محترفة من قبل السوريين، لمخاطبة الجمهور التركي بلغة تركية، ونقل وجهة نظر السوريين لبعض القضايا الإشكالية، والتعريف بأخر التطورات على المستوى السوري، والترويج لها بين الأوساط التركية والسورية^(٦٦).

✚ التحضير لمسلسل تركي جديد بسيناريو يشارك في إعداده سوريون إلى جانب الأتراك يتطرق لهذه المشكلة بشكل مباشر.

✚ الاستفادة من المؤثرين الأتراك (كالفنانين والمطربين وبعض الإعلاميين) في مواقع التواصل الاجتماعي لنشر بعض المواقف الإيجابية التي يقوم بها السوريون.

✚ تخصيص مساحة تلفزيونية يقدمها مقدم سوري يتم تدريبه ضمن طواقم القناة (برامج طبخ - تاريخ - دين).

✚ تصميم مسابقات على مواقع

✚ تسليط الضوء في القنوات التركية على الشخصيات العربية والسورية المتميزة وتقديمها للمجتمع والتعريف بها باللغة التركية.

٦٥ من المعروف أن المسلسلات التركية لا تكتب سيناريوهاها بشكل مسبق، وإنما يكتب سيناريو الحلقة بشكل تدريجي خلال موسم عرض المسلسل وبالتالي تتيح هامش حرية لإضافة بعض القصص والأبطال وإرسال رسائل هامة للمتابعين
٦٦ يمكن الاستفادة من الإذاعة الموجودة التي تبث في تركيا "إذاعة مسك" أو "أورينت" أو تلفزيون سوريا في تخصيص ساعة باللغة التركية ضمن برامجها

التواصل الاجتماعية تستهدف سوريين وأتراك تعمل على مناقشة بعض القضايا السياسية والاجتماعية التي تهم الطرفين.

✦ إيجاد فريق إعلامي سوري تركي مختص بالسوشيال ميديا^(٦٧) على مواقع التواصل الاجتماعي (عربي تركي)، يعمل على إطلاق حملات إعلامية دورية باللغة تركية لمعالجة بعض الصور النمطية عند الطرفين^(٦٨)، والرد على بعض المعلومات الخاطئة، وللتنبية إلى بعض الظواهر السلوكية، وترجمة بعض الفيديوهات إلى اللغة التركية وترويجها.

✦ التركيز على قصص النجاح والتعايش المشتركة بين الأتراك والسوريين، وقصص نجاح السوريين وتميزهم.

✦ التركيز على المبادرات الفردية من السوريين لكسر الحاجز الاجتماعي وتعريف المجتمع التركي بالثقافة السورية.

٦٧ لا يمكن لهذا العمل أن يديره متطوعون، أو أشخاص متفرقون وإنما الحملات الإعلامية تحتاج فريقاً مدرباً تدريباً جيداً تعمل وفق سياسة محددة وترسم خططاً وترسل رسائل، وهو أمر يحتاج إلى ميزانية وتفرغ في بعض الأحيان.

٦٨ قامت إحدى المنظمات التركية بطرح مسابقة لفيديوهات قصيرة تهدف لتغيير الصورة الذهنية بين الأتراك والسوريين ولكنها كانت محاولة على نطاق محدود.



يعيش اليوم ما يقارب ٣,٥ مليون لاجئ سوري على الأراضي التركية منذ انطلاق الثورة السورية عام ٢٠١١، لقد نتج عن هذا الوجود السوري الذي لا تعرف نهايته بعد، ودخول تركيا في أزمات سياسية واقتصادية، بالإضافة إلى عوامل أخرى، - فيما يبدو - حالة غير مقاسة من الانزعاج الشعبي من الوجود السوري كونه أحد المشكلات التي أثرت على الشعب التركي، تركز الورقة على حالة «الاحتقان الشعبي» التي باتت تؤرق الأتراك والسوريين على حد سواء، باعتبارها مرشحة لزيادة الشروخ الاجتماعية بين الطرفين، وتسعى في الوقت ذاته، إلى محاولة تجاوزها عبر مجموعة من الحلول التي نرجو أن تساهم في التكامل والتعارف الإيجابي.



INSAMER

IHH İNSANI VE SOSYAL ARAŞTIRMALAR MERKEZİ
IHH HUMANITARIAN AND SOCIAL RESEARCH CENTER
مرکز البحوث الإنسانية و الاجتماعية

الحوار

مركز الحوار السوري
Syrian Dialogue Center